الثَّمَـرَاتُ الـــزَّاكــياتُ الُمبَارَكاتُ

فِي

تِـــلاوَة آيَــاتِ اللهِ البيِّـَـنات

كَــــتــــــَبَــه

د . محَمـَّــدُ الحُمُــوُدُ النَّجـْـــــــدِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآن على عبده ليكونَ للعالمينَ نذيراً ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد :

فإنَّ فضائل القرآن الكريم ، والذّكر الحكيم ، والنُّور المبين، وحبل الله المتين، عديدة ومتنوعة، ومزاياه كثيرة، وعطاياه واسعة مجيدة، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون.

ومن عبادات المسلم التي يَتقرّب بها إلى الله تعالى: قراءة القرآن وترتيله وتجويده ، وفهمه وتدبره ، ثم العمل به .

فما هي نيتك أيها المسلم، وأيتها المسلمة ؟ وأنت تقرأ القرآن العظيم ؟!

وقد قال رسول الله ﷺ :«إنما الأعمالُ بالنِّيات ، وإنما

لكلّ امرئٍ ما نَوَى» . رواه البخاري ومسلم من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فإنّ تعظيم النيات واستحضارها، وتكثيرها وتعدادها، هي تجارة قلوب الصالحين، من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، والعلماء الربانيين، فإنهم كانوا يعملون العمل الواحد ، ولهم فيه نياتٌ كثيرة ، يحصل لهم بها أجورٌ عظيمة على كل نيّة .

فعندما تتعدد النيات على العمل الواحد ، والطاعة الواحدة ، يتضاعف الأجر، وتكثر المثوبة، فتكسب أجراً على كل نيةٍ تنويها، وحسنة على كل مقصد من المقاصد، على العمل الواحد الذي تؤديه مرة واحدة، وبعضها أهم من بعض .

ولذا قال يحيى ابن أبي كثير رحمه الله تعالى : « تعلموا النيَّة ، فإنِّها أبلغُ من العمل» .

فلا ينبغي الغفلة عن هذا الباب المهم والمفيد، والتشاغل عن تعلّمه وتعليمه .

* وهذا سردٌ للنيَّات ، التي يَحْسُن أنْ نَنْويها عند قراءة القرآن الكريم :

(أولا) نَحْتسب بقراءة القرآن : امتثالَ أمرِ الله تعالى لنا ، والتعبّد لله سبحانه :

فقد أمرنا سبحانه وتعالى بقراءةِ كتابه، وتلاوة آياته، وكذلك أمرنا رسوله ﷺ وحثَّنا على ذلك، فهي عبادةٌ عظيمة من العبادات، وقد توعَّد اللهُ عز وجل مَن أعرضَ عن تلاوته واتباعه ، وغفل عنه ، ونسيه وتناساه ؟!.

١ - فقال عز وجل آمراً رسوله ﷺ، والأمر نافذٌ إلى أمته : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ الكهف٢٧.

فقوله عز وجل: ﴿وَٱتْلُ﴾ أي: واقرأ يا محمد ﴿مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ﴾ يعني: القرآن، واتّبع ما فيه ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال الكلبي: لا مُغير للقرآن . وقيل : لا مغير لما أوعد بكلماته أهل

معاصيه . ﴿ وَلَن تَجِدَ ﴾ أنت ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ إن لم تتبع القرآن ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : حِرْزا . وقال الحسن: مُدخلا . وقال مجاهد: ملجأ. وقيل: مَعْدلا. وقيل: مهرباً . وأصله من الميل. (انظر تفسير البغوي) .

وقال الحافظ ابن كثير في هذه الآية : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ يقول تعالى أمراً رسوله عليه الصلاة والسلام ، بتلاوة كتابه العزيز، وإبلاغه إلى الناس . ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي : لا مُغير لها ولا مُحرّف ولا مُؤوّل .

وقال الإمام ابن جرير: واتبع يا محمد ما أُنــزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير مَن خالفه، وترك اتباعه، يوم القيامة إلى جهنم .

﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: لا مُغير لما أوعد بكلماته التي أنــزلها عليك، أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه إليك.

وقوله ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ يقول : وإنْ أنت يا محمد ، لم تتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك، فتتبعه وتأتم به، فنالكَ وعيدُ الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده ، لن تجد من دون الله موئلاً تئل إليه، ومعدلاً تعدل عنه إليه؛ لأنَّ قدرةَ الله محيطةٌ بك وبجميع خلقه ، لا يقدر أحدٌ منهم على الهرب من أمرٍ أراد به، إنْ أنت يا محمد، لم تتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك، فإنه لا ملجأ لك من الله، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المائدة : ٦٧ .انتهى

وقال القرطبي: قيل هو من تمام قصة أصحاب الكهف: أي : اتبع القرآن فلا مبدل لكلمات الله، ولا خُلف فيما أخبر به من قصة أصحاب الكهف. انتهى

٢- وقال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ ﴾ العنكبوت : ٢٩ .

أي: اتل ما أوحى إليك ربُّك من آيات القرآن، فهو

وسيلتك للدعوة، والآية الربانية المصاحبة لك دوماً، والحق المؤيد لك بالحجج والبراهين القرآنية، في جميع الأحوال .

قال القرطبي: قوله: ﴿ ٱتْلُ﴾ أمرٌ من التلاوة والدؤوب عليها ، وقد مضى في (طه) الوعيد فيمن أعرض عنها ، وفي مقدمة الكتاب الأمر بالحضّ عليها، والكتاب يراد به القرآن. انتهى

وما أشار القرطبي رحمه الله إليه في سورة طه ، هو قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ طه : ٩٩ – ١٠١ .

فيقول تعالى لنبيه محمد ﷺ : كما قصصنا عليك خبر موسى عليه السلام، وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجلية والأمر الواقع، كذلك نقص عليك الأخبار الماضية، كما وقعت من غير زيادة ولا نقص، هذا ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ﴾ أي: عندنا ذكرا،

وهو القرآن العظيم، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢، الذي لم يُعطَ نبيٌّ من الأنبياء منذ أنْ بُعثوا إلى أنْ ختموا بمحمد ﷺ، كتاباً مثله ولا أكمل منه، ولا أجمع لخبر ما سبق، وخبر ما هو كائن، وحكمه الفصل بين الناس؛ ولهذا قال تعالى: (من أعرض عنه) أي: كذَّب به، وأعرض عن اتباعه، أمراً وطلبا، وابتغى الهُدَى في غيره، فإنَّ الله يُضله ويهديه إلى سواء الجحيم؛ ولهذا قال: (من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) أي: إثما، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ هود : ١٧ .

وهذا عامٌّ في كلِّ مَن بلغه القرآن من العرب والعجم، أهل الكتاب وغيرهم ، كما قال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ﴾ الأنعام : ١٩. فكل مَنْ بلغه القرآن فهو نذيرٌ له وداع ، فمن اتبعه هُدي، ومَن خالفه وأعرض عنه ضل وشقي في الدنيا ، والنار موعده يوم القيامة؛ ولهذا قال سبحانه : ﴿من أعرض عنه

فإنه يحمل يوم القيامة وزراً * خالدين فيه﴾ أي : لا محيد لهم عنه ، ولا انفكاك (وساءَ لهم يوم القيامة حملا) أي : بئس الحمل حملهم .

٣- ومن أوامر الله عز وجل بتلاوة القرآن ، قوله تعالى على لسان نبيه ﷺ :﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ النمل : ٩١-٩٣.

فقد أُمر النبي ﷺ بعبادة ربّه تعالى، وهو ربّ البلدة الذي حرّمها، وهي مكة، التي صارت حراماً قدرا وشرعاً ، بتحريم الله لها ، كما ثبت في الصحيحين: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ

وَالأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ الله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلا يَلْتَقِطُ لُقْطَتَهُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلا يُخْتَلَى خَلاهُ .» الحديث .

وقوله: (وله كل شيء): من باب عطف العام على الخاص، أي: هو ربُّ هذه البلدة، وربُّ كل شيء ومليكه، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: الموحدين المخلصين ، المنقادين لأمره المطيعين له.

والشاهد قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: على الناس وأبلغهم إياه، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ آل عمران: ٥٨، وكقوله: ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ القصص: ٣. أي : أنا مُبلِّغ ومنذر، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ أي: لي سوية الرسل الذين أنذروا قومهم، وقاموا بما عليهم من أداء الرسالة إليهم، وخلصوا من عهدتهم، وحساب أممهم على الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ الرعد: ٤٠، وقال ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ هود: ١٢ .

وقوله ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ﴾ أي: لله الحمد الذي لا يُعذّب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، والإعذار إليه؛ ولهذا قال: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ﴾ كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ فصلت: ٥٣ . وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: بل هو شهيد على كل شيء .

٤- وقال تعالى ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل: ٤. يقول الله تعالى مخاطبـا نبيه ﷺ وآمراً له: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأ القرآن، بترتيل وترسيل، وتعبَّد الله تعالى بقراءة كتابه، بالترتيل والتدبر والتفكر.

قال الطبري: وبيَّن القرآن إذا قرأته تَبييناً، وترَسَّل فيه ترسلاً .

(ثانيا) ننوي بقراءته زيادة الحسنات وتكثيرها ، وهي تجارةٌ المسلم مع ربه تبارك وتعالى :

١- قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ فاطر : ٢٩- ٣٠ .

قال بعض السلف : هذه آية القرّاء .

وقوله ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ يقول تعالى ذكره : يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك ، من قولهم : بارت السوق إذا كسدت وبار الطعام .(الطبري) .

٢- فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». رواه الترمذي.

فإذا كان عدد أحرف القرآن الكريم (٣٤٠٧٤٠) حرفاً تقريبا، فسوف تحصل على أجر عظيم إذا أنت ختمتَ القرآن مرة واحدة، فكل حرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها ، وهذا يعنى أنك سوف تحصل على أجر يساوي: ٣٤٠٧٤٠× ١٠ = ٣٤٠٧٤٠٠ ثلاث ملايين وأربع مائة وسبعة آلاف وأربع مائة حسنة، وهذا لختمة واحدة فقط فكيف بك إذا ختمته في كل شهر مرة، وهذا يعنى أنك ستختم القرآن اثنتا عشر مرة في العام ، وأنك سوف تنال من الأجر بإذن الله ٣٤٠٧٤٠٠×١٢ = ٤٠٨٨٨٨٠٠ أربعون مليونا وثمان مائة وثمانية وثمانون ألف وثمان مائة حسنة .

وبعد أنْ علمت هذا الأجر العظيم، فيا ترى كم سيكون نصيبك من القرآن وأجوره المباركة العظيمة، وكم ستعطيه من وقتك ؟!

(ثالثا) بقراءة القرآن الكريم، وتلاوته وتدبره، نرجو الله تعالى أنْ يُشفّعه فينا ، وفي أهلينا ، يوم لا يشفع أحدٌ عنده إلا بإذنه :

كما قال سبحانه ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ البقرة : ٢٥٤.

وقال ﴿ إِلَّا عِندَهُۥٓ ٱلشَّفَٰعَةُ تَنفَعُ وَلَا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ سبأ : ٢٣ .

والقرآن الكريم له شفاعة لأصحابه يوم القيامة، كما صحَّت الأحاديث الكثيرة في ذلك ، منها :

١- حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا

سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» رواه مسلم .

٢- وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : « الْقُرْآن شَافِع مُشَفع وَمَاحِل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ.

رواه ابن حبان في «الموارد» (ص ٤٤٣) والطبراني (١٠/ ٢٤٤) وغيرهما .

٣- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نِعْمَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ، حَلِّه حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، فَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ، اكْسُهُ كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ فَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ، أَلْبِسْهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَاكَ شَيْءٌ». وقد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ. الحديث أخرجه الدارمي (٢ / ٤٣٠) والترمذي (٤ / ٢٤٩) .

٤- وإذا اجتمع القرآنُ والصيام، كانت الشفاعة للعبد أعظم، كما صحَّ في الحديث: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ».

الحديث أخرجه أحمد رحمه الله (٢ / ١٧٤) ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٢٥) ، والحاكم (١ / ٥٥٤) .

٥- وورد في سورة «تبارك» أنها لها شفاعة خاصة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً ، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وهِيَ سورة تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» .

أخرجه أبو داود (٢ / ١١٩)، وابن ماجة (٢ / ١٢٤٤)، وأحمد (٢ / ٣٢١)، وابن حبان كما في الموارد ص (٣٢١)، والحاكم (١ / ٥٦٥) .

(رابعاً) بقراءة القرآن الكريم، نرجو النجاة من النار:

نحتسب في قراءته النَّجاة من نار جهنم، وهو من أعظم مطلوبات المؤمنين، ومن زُحزح عن النَّار، وأُدخلَ الجنةَ فقد فاز ، كما قال ربنا تعالى .

١- فقد قال رسول الله ﷺ: «لو جُمع القرآنُ في إهَابٍ ، لم يَحرقه اللهُ بالنَّار» . رواه الدارمي في سننه (٢/ ٥٢٢) وصححه الألباني .

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله : فقوله : « لو جُعل القرآن في إهاب ما احترق « المعنى : أنَّ حافظ القرآن ممتنع من النار» غريب الحديث (١/ ٤٨) .

وقال ابن الأثير رحمه الله : ومنه الحديث « لو جُعل القرآن في إهاب ، ثم ألقى في النار ما احترق» . قيل:

كان هذا معجزة للقرآن في زمن النبي ﷺ، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء .

وقيل المعنى: مَن علّمه الله القرآن لم تَحرقه نار الآخرة، فجعل جسم حافظ القرآن ، كالإهاب له. النهاية في غريب الأثر (١/ ٨٣) .

٢- وأيضاً: أن القرآن فيه من الأوامر الربانية، ما تُقرب العبد من الجنة، ومن النواهي الإلهية ما يباعده من النار .

(خامساً) نحتسب بقراءته ارتقاء الدَّرجات ، فننالَ به أرفعها في الجنَّات ، وأكرمها عند الرب الكريم من المنازل العاليات :

١- لقول رسول الله ﷺ : « يُقال لقارئ القرآن : اقرأْ وارتقِ ، ورتِّل كما كنتَ تُرتّل في الدنيا ، فإنَّ منزلتَك عند آخرِ آيةٍ تقرأها». رواه أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وصححه الألباني .

قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله: «يُقَال» أَيْ : عند دُخول الجَنَّة «لصَاحب الْقُرْآن» أَي : مَنْ يُلازمُه بالتِّلَاوَةِ والْعمل، لَا مَنْ يَقْرَؤُهُ ولَا يَعملُ بِهِ .

«اقْرَأْ وَارْتَق» أَي : إِلَى درجات الجَنَّة ، أَو مَراتِب الْقُرَب.

«وَرَتِّلْ» أَيْ : لَا تَسْتَعْجِلْ في قِرَاءَتك في الجَنَّة ، التي هي لمجرد التلذُّذ ، والشهود الأكبر ، كعبادة الملائكة. قال الطيبي: ... وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة ، لا تَشغلهم من مسلتذاتهم، بل هي أعظم مسلتذاتهم . انتهى .

«كَما كُنْت تُرَتِّل» أَيْ : في قِرَاءَتك ، وفيه إشارة إلى أنّ الجزاء على وفق الأعمال ، كميةً وكيفية .

«في الدُّنْيا» من تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف .

«فإنَّ منزلتك عند آخر آيةٍ تقرأها» وقد ورد في الحديث أن درجات الجنة ، على عدد آيات القرآن

... قال الداني : وأجمعوا على أن عدد آي القرآن : ستة آلاف ثم اختلفوا فيما زاد ...

وقال الخطابي : «جاء في الأثر: عدد آي القرآن، على قَدر دَرج الجنة، يقال للقاري: اقرأ وارتق الدرج، على قَدر ما تقرأ من آي القرآن ، فمن اسْتوفى قراءة جميع القرآن ، اسْتولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزءاً منها ، كان رُقيُّه من الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة » انتهى .

قال آبادي : ويُؤْخَذ مِنْ الحديث : أَنَّه لَا يُنَالُ هذَا الثَّواب الأَعظَم ، إِلَّا مَنْ حَفِظَ الْقُرآنَ ، وأَتْقَنَ أَداءَهُ وقِراءَتَه كَما يَنْبغي لَه» .

عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤/ ٣٣٨) باختصار.

وقول الخطابي : «أنّ عدد آي القرآن ، على قَدر دَرج الجنة ..» لم يثبت مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

ولا بد أنْ نعلم: أنَّ هناك أعمالاً أخرى يتفاضل الناس بها، كالإيمان، والعلم بالقرآن والسنة، وبر

الوالدين، والجهاد، والصدقات وغيرها، فعليه لا يلزم أنْ يكون صاحب القرآن الحافظ، في أعلى درجات الجنة على الإطلاق .

وأعلى درجات الجنة هي الفردوس، كما ثبت في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: إِذَا سَأَلْتُمُ الله فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» . رواه البخاري (٢٦٣٧) ومسلم (٢٨٣١) .

ومعنى «أوسط الجنة» أي : أفضلها وأعدلها، ومثله قوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة:١٤٣ .

٢- وفي الحديث أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يَرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً، ويَضعُ به آخرين».

رواه مسلم .

ورفعة الدرجات ورفعها، تشمل المعنوية منها في الدنيا، بعلو المنزلة، وحسن الصيت، والحسية في

الآخرة، بعلو المنزلة في الجنة .

وقد ورد لهذا الحديث قصة عجيبة ، كما في صحيح مسلم: عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي وكان عامل عمر ﷺ على مكة، أنه لقيه بعسفان، فقال له: من استخلفت؟ فقال: استخلفت ابن أبزى مولى لنا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : استخلفت مولى ؟! قال: إنه قارئٌ لكتاب الله ، عالم بالفرائض، فقال عمر: أما إنَّ نبيكم قد قال :«إنَّ الله يَرفع بهذا الكتابِ أقواماً، ويضعُ به آخرين » .

وقال المبارك فوري رحمه الله في «تحفة الأحوذي»: كما قال ﷺ: «ومَن أبطأ به عملُه»: من التبطئة وهما ضد التعجّل، والبطء نقيض السرعة، والمعنى: من أخَّره عمله عن بلوغ درجة السعادة «لم يُسْرِع به نسبه» أي: لم يقدمه نسبه، يعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيباً في قومه، إذْ لا يَحصل التقرّب إلى الله تعالى بالنسب، بل بالأعمال الصالحة، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات : ١٣ .

قال: وشاهد ذلك أنّ أكثر علماء السلف مَوَال، ومع ذلك هم ساداتُ الأمة، وينابيع الرحمة، وذوو الأنساب العلية الذين ليسوا كذلك ، في مواطن جهلهم نسياً منسياً، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : «إن الله يَرفع بهذا الدين أقواماً ، ويضع به آخرين». انظر المرقاة للقاري .

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجيءُ القرآنُ يومَ القيامة كالرجُل الشَّاحب ، يقول لصاحبه: هل تعرفني ؟ أنَا الذي كنتُ أُسْهرُ ليلك، وأُظمئ هَوَاجرك، وإنَّ كل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كلِّ تاجر ، فيُعطى المُلك بيمينه، والخُلد بشماله، ويُوضع على رأسه تاجُ الوقار، ويُكسى والداه حُلَّتين لا تُقوَّم لهما الدنيا وما فيها ، فيقولان: يا ربّ، أنَّى لنا هذا ؟ فيقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن». رواه الطبراني في الأوسط ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٢٩) .

وأما معنى الحديث: فقوله: كالرجل الشَّاحِب، قال السيوطي في شرح ابن ماجة: هو المتغير اللون والجسم، لعارض من العوارض، كمرض، أو سفر، ونحوهما، وكأنه يجيء على هذه الهيئة؛ ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا، أو للتنبيه له على أنه كما تغير لونه في الدنيا لأجل القيام بالقرآن، كذلك القرآن لأجله في السعي يوم القيامة، حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة. انتهى.

والمعنى: أنه كما أتعب نفسه بصوم النهار، والهَوَاجر: وهي جمع هاجرة، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، عند اشتداد الحر، وقيام الليل، فكَأَنَّ الصيام يتَمَثَّل بِصُورَة قارئه الَّذِي أتعب نَفسه بالصَّوْم فِي النَّهَار، وبالسهر فِي اللَّيْل.

قال السِّنْدي: قوله «وراء تجارته» أي: قدامه تجارته، كأنه متحفّظ بها. انتهى.

فالمعنى أنّ القرآن يتقدم صاحبه، ويتقدم كل تاجر، فقد سبق صاحب القرآن كل من قدّم أي عمل.

وقوله : «فيعطى الملك بيمينه، والخُلد بشماله» قال البغوي في شرح السنة : وقَوله : « يُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينه » لَمْ يُرِدْ به أَنَّ شيئًا يُوضَعُ في يديه ، وإِنَّما أَرادَ به : يُجْعَلُ لَه الْمُلْكُ والخُلْدُ ، ومَنْ جُعِلَ لَه شيءٌ مِلْكًا، فَقَدْ جُعِلَ في يده ، ويُقَالُ : هو في يدكَ وكَفِّك ، أَي : اسْتَولَيْتَ عليه . انتهى .

وقوله: «تاج الوقار» في النهاية: التاج ما يُصاغ للملوك من الذهب والجواهر. انتهى . والوقار، أي: الحلم والرزانة .

والحلتان : مثنى حُلة ، والْحُلَّةُ: إِزَارٌ ورِداءٌ، ولَا تُسَمَّى حُلَّةً حتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ .

وهاتان الحلتان لا تُعدلان بالدنيا وما فيها .

وقوله «بأخذ ولدكما» أي: بتعلّمه القرآن، أي: بتعليمكما ولدكما القرآن، فهو مصدر مضاف إلى مفعوله، ويحتمل أنْ تكون: أي بتعليم ولدكما الناسَ القرآن ، وتكون مصدرًا مضافا إلى فاعله،

ويحتمل أن يكون المعنى: أي: بتعلم ولدكما القرآن، وهذا يدل على أن تعليم القرآن للناس من أجل العبادات، كما قال الرسول ﷺ :«خَيرُكم مَنْ تَعلَّم القرآن ، وعلّمه». أخرجه البخاري .

(سادساً) قراءته بنيّة العمل به، فإنّ الله تعالى أوجبَ علينا العمل بالقرآن الكريم؛ لأنَّ العمل به، هو الغاية الكبرى من إنزاله، والمقصد الأعلى من تلاوته:

١- كما في قوله سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ص : ٢٩.

والعمل بالقرآن: هو تصديقُ أخباره، واتباع أحْكامه، بفعل جميع ما أمر الله به، وتركِ جميعَ ما نهى الله عنه؛ وعلى هذا سار السلف الصالح رضي الله عنهم، فكانوا يتعلمون القرآن، ويصدِّقون به وبجميع ما جاء فيه، ويُطبقون أحكامه إيمانا بها،

واتباعاً لها .

قال بعض العلماء: مَنْ عَمِل بالقرآن ، فكأنما يقرؤه دائماً وإنْ لم يقرأه، ومَن لم يعمل بالقرآن ، فكأنه لم يقرأه ، وإنْ قرأه دائماً ؟! (انظر عون المعبود ٤/ ٣٣٩).

٢- والتلاوة هي أحدُ معاني: الاتْباع والعمل بالقول، فتلا في اللغة، تأتي بمعنى: اتبع. كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ الشمس : ٢ . أي: أتبعها .

وكما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ البقرة : ١٢١ .

فقوله:﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانوا أربعين رجلا..، وقال الضحاك : هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام .. ، وقال قتادة وعكرمة : هم أصحاب محمد

ﷺ . وقيل : هم المؤمنون عامة .

وقوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال الكلبي : يَصفونه في كتبهم حقّ صفته لمن سألهم من الناس، والهاء راجعة إلى محمد ﷺ، وقال الآخرون: هي عائدة إلى الكتاب، واختلفوا في معناه: فقال ابن مسعود رضي الله عنه : يقرءونه كما أُنزل ولا يحرفونه ، ويُحلون حلاله ويحرمون حرامه .

وقال الحسن: يعملون بمُحْكمه، ويُؤمنون بمتشابهه، ويَكلون علم ما أشكلَ عليهم إلى عالمه .

وقال مجاهد : يتبعونه حقّ اتباعه .

وقال القرطبي: واختُلف في معنى ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ فقيل: يتبعونه حقَّ اتباعه، باتباع الأمر والنهي، فيحللون حلاله، ويَحرمون حرامه، ويَعملون بما تضمّنه ، قاله عكرمة .

قال عكرمة : أما سمعت قول الله تعالى : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ أي : أتبعها ، وهو معنى قول ابن عباس

وابن مسعود رضي الله عنهما .انتهى .

ومن معاني﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ في الآية؛ معنى التفاعل وحضور القلب أثناء تلاوة كتاب الله؛ ولا يخفى ما لهذا المعنى من أهمية؛ لا سيما في هذا الزمن الذي أضحى فيه الكثير من المسلمين ممن يتلون كتاب الله عز وجل؛ يتلونه تلاوة صورية شكلية ، لا روح فيها ولا حياة ، بل بقلب ساهٍ لاه .

وهو معنى يتوافق مع حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ ، فكان إذا مرَّ بآيةِ رحمة سأل، وإذا مرَّ بآية عذاب استجار، وإذا مرَّ بآية فيها تنزيه لله سبَّح . رواه ابن ماجة ، وصححه الألباني (١١١١) .

٣- وقال التابعي الجليل أبوعبدالرحمن السُّلمي رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يُقرؤننا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما رضي الله عنهم: أنهم كانوا إذا تَعلَّموا من النبي ﷺ عشر آيات، لم يتجاوزوها، حتى يتعلموها وما فيها من

العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعًا. وهذا هو الذي عليه مدار السعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ طه : ١٢٣ – ١٢٦ .

٤- وقد ورد بيان عقوبة تارك العمل بالقرآن العظيم في البرزخ، نعوذ بالله من غضبه وعقابه، ففي صحيح البخاري : عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ النبي ﷺ قال في حديث الرؤيا الطويل : «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ

لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قال النبي ﷺ : قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ .

فذكر الحديث، وفيه: «أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ،..». البخاري برقم (٧٠٤٧) .

والحديث فيه: الوعيد لمن ينام عن الصلاة المكتوبة.

ولمن يأخذ القرآن فيرفضه، أي: يقرأ القرآن ولا يعمل به .

وقال ابن بطال في شرح البخاري: «يأخذ القرآن فيرفضه» يعنى: يترك حفظ حروفه، والعمل

بمعانيه.

٥- وثبت في صحيح مسلم: عن أبي مالك الأشعري يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «...والقرآنُ حُجةٌ لك ، أو عليك» .

فالقرآن حُجةٌ لمن اتَّبعه، وعَمِل بما فيه، وحُجة على مَن أعرض عنه، ولم يعمل به ويتبعه .

قال المناوي في فيض القدير : والقرآن «حُجة لك»، يدلك على النَّجاة إنْ عملتَ به، أو «عليك» إنْ أعرضت عنه ، فيدل على سوء عاقبتك . انتهى

٦- وسبق حديث جابر رضي الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال : « القرآنُ شَافعٌ مُشفَّع ، ومَاحلٌ مُصدَّق، مَنْ جَعَله أمامَه ، قادَه إلى الجنة ، ومَن جَعله خَلف ظَهْره ، ساقه إلى النار». رواه ابن حبان والطبراني وغيرهما .

والمعنى : مَنْ عمل بما فيه، ساقه إلى الجنة، ومَن تركه وأعرض عنه ، ونسيه وغفل وتغافل عنه، ساقه إلى

النار ، والعياذ بالله تعالى .

ومعنى «ماحل» أي : شاهد .

٧- وقال النبي عليه ﷺ في حَجَّة الوداع : «..تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده ، إنْ اعتصمتم به: كتاب الله [وسُنَّة نبيه]». رواه مسلم برقم (٢٤٠٨) والزيادة للحاكم في المستدرك .

(سابعاً) نحتسب قراءته شفاءً لأمراض قلوبنا، وعلل أجسادنا، وأسقام أبداننا :

وقد تقرَّر ذلك بأدلةٍ كثيرة، فمنها:

١- قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء :٨٢ .

فيقول تعالى مخبراً عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ، وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، إنه : ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ﴾ أي: يذهب ما في

القلوب من أمراض، من شكٍّ ونفاق، وشرك وزيغ وميل، ومن أمراض الأبدان والأسقام الحسية، فالقرآن يشفي من ذلك كله، لعموم اللفظ القرآني.

وهو أيضا «وَرَحْمَةٌ» يحصل به الإيمان والحكمة ، وطلب الخير والرغبة فيه ، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدَّقه واتبعه ، فإنه يكون شفاءً في حقّه ورحمة .

وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماع القرآن إلا بُعداً وتكذيباً وكفراً، والآفة من الكافر لا من القرآن .

قال قتادة في قوله : «﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ : إذا سمعه المؤمن انتفع به، وحفظه ووعاه ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، أي : لا ينتفع به ولا يحفظه ، ولا يعيه فإنَّ الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين». انظر «حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير» (٣ / ٤٤) .

٢- وقال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس : ٥٧ .

قال أبو جعفر الطبري : يقول تعالى ذكره لخَلْقه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: ذكرى تذكّركم عقابَ الله، وتخوّفكم وعيده من ربكم، يقول: من عند ربكم ، لم يَختلقها محمد ﷺ، ولم يَفتعلها أحدٌ ، فتقولوا: لا نأمن أنْ تكون لا صحة لها ؟! وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه: القرآن، وهو الموعظة من الله .

قال : وقوله : ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، يقول : ودواء لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهل الجهال ، فيبرئ به داءهم ، ويهدي به من خلقه مَن أراد هدايته به ﴿ وَهُدٗى﴾، يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه ، ودليل على طاعته ومعصيته ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ يرحم بها من شاء من خلقه ، فينقذه به من الضلالة

إلى الهدى ، وينجيه به من الهلاك والردى .

وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به؛ لأنَّ مَن كفرَ به فهو عليه عمى، وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به، الخلود في لظى .انتهى

٣- وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فصلت : ٤٤.

فقوله:﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ أي : هداية لهم لطريق الرشد ، والصراط المستقيم ، وشفاء من الجهل ، وشفاء من الأسقام البدنية .

فالقرآن العظيم لا شك أنه شفاءٌ للقلوب والأبدان، وللظاهر والباطن ، دلَّت على ذلك ظواهر نصوص الوحي من القرآن الكريم ، والسُّنة النبوية ، وتجارب الصالحين وواقع الناس، وهو قول جمهور أهل العلم.

قال الحافظ السيوطي في «الإتقان» : النوع الخامس والسبعون في خواص القرآن ، وقد أفرده بالتصنيف جماعة منهم: التَّميميُّ، وحُجَّةُ الْإسلام الغَزاليُّ، ومن المُتأَخِّرينَ: اليَافعيُّ، وغَالبُ ما يُذْكَرُ في ذلك كان مُستَنَدُه تجارِب الصَّالحينَ، وها أنا أبدَأُ بما وَرَدَ منْ ذلك في الحديثِ ، ثُمَّ أَلْتَقِطُ عُيُونًا ممَّا ذَكَرَ السَّلَفُ والصَّالحُونَ .

أَخرجَ ابنُ ماجة وغيرُه : منْ حديث ابنِ مسعُودٍ : «علَيْكُمْ بالشِّفَاءَيْن : الْعَسَلِ والْقُرْآنِ». (أخرجه ابن ماجة (٣٤٥٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥٧٩) وفي الشعب (٢٥٨١) ، والحاكم في «المستدرك» (٧٤٣٥) موقوفا) .

٤- وأَخرجَ البَيْهَقِيُّ وغيرُه: مِنْ حديثِ جابر بن عبْد اللَّه: في فَاتِحةِ الْكِتَابِ، شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ .

٥- وأَخرج سعيدُ بنُ منصور والبيهَقيُّ وغيرهما : مِنْ حديث أَبي سعيدٍ الخُدْرِيّ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ .

٦- وأَخرجَ الْبُخاريُّ: من حدِيثه أَيضا: قال : «كُنَّا

في مَسِيرٍ لنا فَنَزَلْنَا ، فجاءَتْ جاريةٌ فقالت: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ ، فهلْ معكم رَاقٍ ؟ فقامَ معها رَجُلٌ، فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَبَرَئَ ، فَذُكِر للنَّبيِّ ﷺ فقال: وما كان يُدْرِيه أَنَّها رُقْيَةٌ».

وأَخرجَ مُسلمٌ : من حديث أَبي هُريرةَ مرفوعا : «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذي تُقْرَأُ فيه البَقَرةُ ، لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ ».

قال: ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢.

وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس : ٥٧ .

٧- وفي الصحيحين وغيرهما: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا في مسير فنزلنا منزلا فأتتنا امرأة فقالت: إنَّ سيد الحي سليم لُدغ، فهل فيكم

من راقٍ؟ فقام معها رجل منا، ما كنا نظنه يحسن رقية، فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوه غنماً، وسقونا لبنا، فقلنا : أكنتَ تُحسن رقية؟ فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب، قال: فقلت: لا تحركوها حتى نأتي النبي ﷺ ، فأتينا النبي ﷺ فذكرنا له ذلك ، فقال: «ما كان يُدريه أنها رُقية ؟ اقْسِموا ، واضربوا لي بسهم معكم».انتهى .

وسيأتي ذكر ما ورد في الاستشفاء بالمعوذتين .

٨- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فالقرآن هو الشفاء التام ، من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان ، وقبول تام، واعتقاد جازم ، واستيفاء شروطه ، لم يُقاومه الداء أبداً .

وكيف تُقاوم الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نَزَل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها،

فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيلٌ الدلالة على دوائه وسببه، والحِمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه، وقد تقدم في أول الكلام على الطب، بيان إرشاد القرآن العظيم إلى أصوله ومجامعه ، التي هي حفظ الصحة والحمية، واسْتفراغ المؤذي ، والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع .

وأما الأدوية القلبية ، فإنه يذكرها مفصَّلة ، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها ، قال: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ العنكبوت : ٥١، فمن لم يَشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومَنْ لم يكفه فلا كفاه الله اهـ . من زاد المعاد (٤/ ٣٢٣) .

وأما القول: بأنه شفاءٌ للقلوب فقط ؟! ولا يشرع الاستشفاء به للأبدان ؟! فهو قولٌ ضعيفٌ مرجوح، مردودٌ لا يُلتفت إليه ، يُخالف ما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، من أنه دواء للأبدان والقلوب، ومَن يقول به يُخالف الأدلة الشرعية، وقول

جمهور أهل العلم، والواقع المحسوس والملموس.

(ثامناً) نَحتسبُ قراءته سَبباً لنُزول رحماتِ ربِّنا علينا :

وقد قرَّر الله سبحانه أنَّ كتابه وكلامه، رحمةٌ للمؤمنين والمؤمنات، في آيات كثيرة من كتابه الكريم ، فمن ذلك :

١- قال سبحانه: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الأنعام : ١٥٧ .

يقول الطبري: فقد جاءكم كتابٌ بلسانكم عربي مبين، حُجة عليكم واضحة بينة من ربكم ﴿ وَهُدًى ﴾ يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ ، ﴿وَرَحْمَةٌ ﴾ لمن عمل به، واتبعه .

٢- وقال تعالى:﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ

عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف : ٥٢ .

أي: بهذا الكتاب تحصل للمؤمنين الرحمة ، وهي الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وينتفي عنهم الضلال والشقاء، والعذاب والسخط .

٣- وقال سبحانه : ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف : ٢٠٣.

فالمؤمن المهتدي بالقرآن، يستبصر به في جميع مطالبه ومقاصده، فعنده الدليل على طريقه الذي يتبعه، ويسير عليه ويهتدي به، فيَأمن بذلك من الشقاء ، ويسعد بدنياه وأخراه .

٤- وقال عز وجل : ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس : ٥٧ .

فالمؤمن وحده، تحصل له الرحمة بالقرآن، ويحصل له الشفاء، دون غيره من الناس، وصلاح الحال والمآل.

٥- وقال عز وجل: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ ﴾ هود : ١٧ .

فكل الكتب السماوية - وأعظمها القرآن الكريم-هي رحمةٌ للخَلق، وهداية لهم، من الجهالة والضلالة والشقاوة .

٦- وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ النحل : ٦٤ .

فالمقصد الأعلى لإنزال الكتاب: الحُكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فهي هداية للعالمين في كل شئونهم .

٧- ومثلها : قوله سبحانه : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل : ٨٩ .

ففي القرآن العظيم، تبيانٌ لكلِّ شيءٍ مما يحتاجه الناس في حياتهم كلها، الدينية والدنيوية،

العقدية والتشريعية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

٨- وكذا قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ النمل : ٧٧ .

فيؤكد الله تعالى هذا الأمر فيقول: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى﴾ لمن آمن به ربّا، وبنبيه رسولا ﷺ. وغيرها من الآيات .

(تاسعاً) نحتسبُ قراءته لطمأنينةِ قلوبنا ، وسَكينة أنفسنا ، وراحة أرواحنا :

فتلاوة القرآن الكريم، فيها الراحة والطمأنينة والسكينة، كما أخبر ربنا بذلك في آيات من كتابه:

١- يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ الرعد : ٢٨.

فقوله : ﴿وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ قال قتادة : سكنتْ إلى ذكر الله ، واستأنست به . انتهى .

فالنفوس تطمئن بقراءة القرآن، والأرواح تسكن بذلك وتستريح، ومعلوم أنَّ سعادة الإنسان في هذه الحياة، هي في اطمئنان قلبه، وراحة باله، واستقرار نفسه، وقد أرشد الله تعالى عباده في كلمةٍ موجزة حكيمة، إلى الوسيلة التي تُحقّق لهم هذه السعادة ، وتَقِيهم من عذاب القلق والهمِّ ، والحُزن والاضْطراب، وآلام الجزع والهلع، وشقاء الشك والارتياب، فقال جلَّ ثناؤه، وهو أصدق القائلين:

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ الرعد : ٢٨ .

ولا بدَّ أنْ نعلم: أنّ ذكر الله تعالى الذي تطمئن به القلوب تماماً، ليس هو مجرد ترديد اللسان للآيات، أو لاسم من أسماء الله تعالى، أو صفةٍ من صفاته، وإنما هو بتذكّر ألوهيته ووحدانيته وربوبيته، وعظمته وقوته وقدرته، وقهره وعزته، واستشعار رأفته ورحمته، واستحضار حكمته وعدالته في قضائه وقدره ، وشرعه وأحكامه .

٢- وعن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: «ما

اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعالَى ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، ويَتَدَارَسُونَهُ بينهم، إِلَا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم .

فقوله: «ما إجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله» أي : المسجد ، وأُلحق به نحو مدرسة ورباط .

و«يتلون كتاب الله ويتدارسونه» أي: يشتركون في قراءة بعضهم على بعض، ويتعهدّونه خوف النسيان.

«إلا نزلت عليهم السكينة» السَّكينة: فعيلة، صيغة مبالغة، من السُّكون، والمراد هنا: الوقار والرحمة أو الطمأنينة .

«وحفّتهم الملائكة» أي: أحاطت بهم ملائكة الرحمة.

(عاشراً) نقرؤه نذكر به ربنّا وليَذْكُرنا اللهُ عز وجل، كما وَعَدنا بذلك ، وهي من أعظمِ المقاصد:

فالله تعالى يذكر من يَذكره ، كما أخبر بذلك سبحانه، وأخبر بذلك رسوله ﷺ :

١ – قال الله تعالى : ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة : ١٥٢.

فيا لها من مكافأةٍ عظيمة، ويا له من تفضّلٍ وكرم، من الرب الكريم الوهاب، أنه جلّ جلاله وعز سلطانه، يَذكر عباده الذين يذكرونه، مكافأة لهم على ذكرهم إياه، إنه الفضل الذي لا يفيضه إلا الله سبحانه، الذي لا عادَّ لعطاياه، ولا حاسب لفضله.

قال الحسن البصري: إنّ الله يذكر من ذكره ، ويزيد من شكره ، ويعذب من كفره .

وقال الحسن البصري أيضا : اذكروني فيما افترضتُ عليكم ، أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي .

٢ – ويقول الله عز وجل : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ

ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت : ٤٥ .

وللمفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ أقوال: قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ فيه أربعة أقوال :

أحدها : ولذكر الله إياكم، أكبر من ذكركم إياه، وبه قال ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد في آخرين .

والثاني: ولذكر الله تعالى أفضل من كل شيء سواه، وهذا مذهب أبي الدرداء ، وسلمان ، وقتادة .

والثالث: ولذكر الله تعالى في الصلاة، أكبر مما نهاك عنه من الفحشاء والمنكر ، قاله عبد الله بن عون .

والرابع : ولذكر الله تعالى العبدَ – ما كان في صلاته – أكبر من ذِكر العبدِ لله تعالى ، قاله ابن قتيبة» انتهى من «زاد المسير» (٣/ ٤٠٩) .

واختار غير واحد من المحققين والمفسرين القول الثالث، وهو أنّ حصول ذكر الله بالصلاة، أكبر من كونها ناهية عن الفحشاء والمنكر .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يَعني: أَنَّ الصَّلاةَ تَشتَملُ على شيئَين : على تَرْكِ الفَواحِشِ والمُنْكراتِ، أَي : إنَّ مُواظبَتَها تَحْملُ على تَرْكِ ذلكَ .

وتَشتَملُ الصَّلاةُ أَيضا: على ذِكْرِ الله تعالى، وهو المطلوبُ الأَكبرُ ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ أَي : أَعْظَمُ منَ الْأَوَّلِ» .

٣- وعن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال قَالَ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلأٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ أَوْ قَالَ : فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ دَنَوْتَ

مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ» . أخرجه البخاري .

٤- وفي حديث أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله تَعالى، يَتْلُونَ كتَابَ الله ، ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم ، إِلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وذَكَرَهُمُ الله فيمَنْ عِنْدَهُ».رواه مسلم .

فقوله: «وذَكَرَهُمُ الله» أي: أثنى عليهم أو أثابهم (فيمَنْ عِنْدَهُ) من الأنبياء وكرام الملائكة .

ولا أعظم ولا أجلّ؛ من أنْ يذكرك الله فيمن عنده في الملأ الأعلى !

٥- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ لأبي: «إنَّ الله أمرني أنْ أَقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ البينة :١ .

قال : وسَمَّاني ؟! قال : «نعم» . فبَكى .

وفي رواية : أنَّ النبي ﷺ قال لأُبيّ : «إنَّ الله عزّ وجل أمرني أنْ أقرأَ عليك». قال : آلله سمّاني لك؟ قال : «اللهُ سمّاك لي». فجعَلَ أُبيّ يبكي. متفق عليه

فالنبي ﷺ قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقال أبي : وسمّاني ؟ أي : هل نصَّ علي باسمي، أو قال : اقرأ على واحدٍ من أصحابك ، فاخترتني أنت؟ فقال له: «الله سماك لي» أي : ذكرك لي بالاسم، فبكى أبيٌّ رضي الله عنه، إما فرحاً وسروراً بذلك، وإما خشوعاً وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة .

قال القرطبي: تعجّب أُبي من ذلك؛ لأنَّ تسمية الله له، ونصّه عليه ، ليقرأ عليه النبي ﷺ تشريفٌ عظيم، فلذلك بكى إما فرحاً وإما خشوعا .

وقال أبو عبيد: المراد بالعرض على أبي ، ليتعلّم أبي منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرض القرآن

سُنة، وللتنبيه على فضيلة أبي بن كعب، وتقدمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئا بذلك العرض .

وقال القرطبي: خصّ هذه السورة بالذكر، لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص، والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء، وذكر الصلاة والزكاة ، والمعاد وبيان أهل الجنة والنار ، مع وجازتها .

(الحادي عشر) نحتسبُ قراءته سبباً لحياة قلوبنا وأرواحنا :

١- كما في قول الله جل وعلا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام :١٢٢ .

حيث تشبّه الآية الكريمة الكافر بالميت، وتشبّه

الهداية إلى الإسلام بالحياة، أي أنّ المؤمن المهتدي قبل هدايته كان بمنزلة الميت، وبعد ذلك ونتيجة لاهتدائه أعطي نورًا يهتدي به في مصالحه .

قال ابن كثير: هذا مثلٌ ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا ، أي : في الضلالة ، هالكاً حائراً ، فأحياه الله ، أي : أحيا قلبه بالإيمان ، وهداه له ووفقه لاتباع رسله . ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ أي : يهتدي به كيف يسلك ، وكيف يتصرّف به . والنور هو : القرآن ، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال السُّدي : الإسلام . والكل صحيح .

(كمن مثله في الظلمات) أي : الجهالات والأهواء، والضلالات المتفرقة ، ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾ أي: لا يهتدي إلى منفذ ، ولا مُخلّص مما هو فيه، وفي مسند الإمام أحمد: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله خَلَقَ خَلقه في ظُلمةٍ، ثم رشَّ عليهم من نوره، فمَنْ أصابه ذلك النور اهتدى ، ومَن أخْطأه ضلَّ».

كما قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥٧ .

وكما قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك : ٢٢ ، وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هود : ٢٤ .

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ فاطر : ١٩ – ٢٣ .

والآيات في هذا كثيرة ، ووجه المناسبة في ضرب المثلين هاهنا بالنور والظلمات، ما تقدم في أول السورة : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ الأنعام : ١ .

وزعم بعضهم : أن المراد بهذا المثل: رجلان مُعَينان، فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نوراً يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر . وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام ، لعنه الله. والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر .

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: حسنا لهم ما هم فيه من الجهالة والضلالة، قدرا من الله وحكمة بالغة، لا إله إلا هو ولا رب سواه . انتهى

٢- وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٢- ٥٣.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي : كما أوحينا إلى سائر رسلنا ،﴿ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ قال ابن عباس: نبوة. وقال الحسن: رحمة . وقال السدي ومقاتل: وحيا. وقال مالك بن دينار: يعني القرآن . ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي﴾ قبل الوحي ﴿مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ يعني : شرائع الإيمان ومعالمه .

﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا ﴾ قال ابن عباس : يعني الإيمان. وقال السدي: يعني القرآن ﴿ نَّهۡدِي بِهِۦ ﴾ نرشد به ﴿مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ﴾ أي لتدعو ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني الإسلام .

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ أي : أمور الخلائق كلها في الآخرة . (انظر البغوي) .

وقال الطبري: واختلف أهل التأويل في معنى (الروح) في هذا الموضع، فقال بعضهم: عَنى به الرحمة .

ذكر من قال ذلك: عن قتادة عن الحسن في قوله : ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ قال : رحمة من أمرنا .

وقال آخرون : معناه : وحياً من أمرنا .

وقد بينا معنى الروح فيما مضى ، بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ يقول - جل ثناؤه - لنبيه محمد ﷺ: ما كنت تدري يا محمد، أي شيء الكتاب، ولا الإيمان ، الذين أعطيناكهما.

﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ يقول: ولكن جعلنا هذا القرآن، وهو الكتاب نوراً ، يعني ضياء للناس ، يستضيئون بضوئه الذي بيَّن الله فيه ، وهو بيانه الذي بين فيه، مما لهم فيه في العمل به الرشاد ، ومن النار النجاة ﴿نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ يقول: نهدي بهذا القرآن ، فالهاء في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ من ذكر الكتاب .

ويعني بقوله : ﴿نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾ نسدد إلى سبيل الصواب، وذلك الإيمان بالله ﴿مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ يقول : نهدي به من نشاء هدايته إلى الطريق المستقيم من عبادنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . انتهى

٣- وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ، والَذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

متفقٌ عليه .

لا يقصد النبي ﷺ بالحياة هنا الحياة المحسوسة، التي يشترك فيها المسلم الذاكر مع باقي الناس؛ وإنما يقصد بها حياة الروح، وروح الحياة، يقصد الحياة التي عبَّر عنها الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ الأنفال : ٢٤.

فهذه الحياة متحققة بالاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ .

وفي هذا الحديث الشريف: بيانٌ لفضل الذكر؛ إذْ به تَظهر الحياة على الذاكرين، ولما يُضفيه عليهم من نور العبادة ، وما يصل إليهم من الأجر ، كما أنّ التاركين للذكر وإنْ كان فيهم حياة ، فلا اعتبار لها ؟ بل هم أشبه بالأموات ؟! إذْ لا يشعرون بما يشعر به الأحياء الحقيقيون ، المشغولون بطاعة الله سبحانه.

ومن جميل ما قيل في موت قلوب الغافلين عن الذِّكر :

فنسيانُ ذِكْرِ اللهِ موتُ قلوبِهم
وأَجْسامُهم قبلَ القُبورِ قبورُ
وأرواحُهم في وحشةٍ منْ جُسُومهم
وليس لهم حتى النُّشورِ نشورُ

وأعظم الذِّكر : تلاوة كتاب الله تعالى ، وكذلك

الأذكار التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها، مثل: التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، والحوقلة والحسبلة والاستغفار، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، كما أنّ الذكر يطلق على المواظبة على العمل بما أمر الله تعالى به، كالصلاة والزكاة والصيام وغيرها ، وكذا قراءة ومدارسة الحديث النبوي ، ومدارسة العلم والعقيدة والفقه والسيرة.

(الثاني عشر) نقرأه ونحتسبه لجَلاء أحزاننا ، وذهابِ همومنا، وتفريج كروبنا:

فالقرآن ربيع المؤمن، كما أنَّ الغيث والمطر ربيع الأرض، وكما يرتاح الناس للربيع ويميلون إليه، فكذلك يرتاحُ المؤمن بقراءة كلام الله عز وجل وتلاوته .

١- كما قال نبينا ﷺ في دعائه ، في دعاء الهمِّ والكَرَب والمحن: «اللهم إني عبدُك ، ابنُ عبدكَ، ابن أمتكٍ ، ناصيتي بيدك ، ماض فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضَاؤك ، أَسَألك بكلّ

اسم هو لك، سمَّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خَلقك، أوِ استأثرت به في علمِ الغيب عندك، أنْ تجعل القرآنَ ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حُزني، وذهاب همّي». رواه أحمد وابن حبان والحاكم .

والرَّبِيعُ : هو المَطَرُ المُنْبِتُ للرَّبِيعِ ، ومن ذلك قوله ﷺ : « إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ .. » . رواه البخاري .

ومنه ما ورد في دُعاءِ الاسْتِسْقَاءِ : «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، رَبِيعًا مُرْبِعًا ..» .

(الثالث عشر) نحتسبُ قراءته أنْ يكونَ سبباً لهدايتنا من الشُّبهات والضلالات، ونُوراً لأبصارنا من الجَهالات، سالكاً بنا إلى الطرق النافعة المفيدة :

فقد كثُرت الآيات التي تنبِّهنا إلى ذلك ، فمنها :

١- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة : ٢ .

وقال ﴿ هُدًى﴾ بالتعميم ؛ لأنه كتاب هداية لجميع مصالح الدنيا والآخرة .

ففيه هداية الناس من الضلال إلى الحق .

٢- وقال الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ الشورى : ٥٢ - ٥٣ .

فقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي : كما أوحينا إلى سائر رسلنا، ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ قال ابن عباس: نبوة. وقال الحسن: رحمة. وقال السدي ومقاتل: وحيا. وقال مالك بن دينار : يعني القرآن . ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ قبل الوحي ، ﴿مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ يعني : شرائع الإيمان ومعالمه ، قال محمد

بن إسحاق بن خزيمة : « الإيمان» في هذا الموضع: الصلاة ، ودليله : قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ البقرة : ١٤٣ .

وأهل الأصول: على أن الأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي ، وكان النبي ﷺ يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم ، ولم يتبين له شرائع دينه.

﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا﴾ قال ابن عباس: يعني الإيمان. وقال السدي: يعني القرآن. ﴿ نَّهۡدِي بِهِۦ﴾ نرشد به، ﴿مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ﴾ أي لتدعو، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني الإسلام. (البغوي) .

﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾ فطبيعة هذا الوحي، وهذا الروح ، هذا الكتاب إنه نور ، نور تخالط بشاشته القلوب التي يشاء لها الله أن تهتدي به، بما يعلمه من حقيقتها، ومن مخالطة هذا النور لها.

﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ وهناك توكيد

على تخصيص هذه المسألة، مسألة الهدى؛ بمشيئة الله سبحانه، وتجريدها من كل ملابسة، وتعليقها بالله وحده يقدرها لمن يشاء بعلمه الخاص، الذي لا يعرفه سواه؛ والرسول واسطة لتحقيق مشيئة الله؛ فهو لا ينشئ الهدى في القلوب؛ ولكن يبلغ الرسالة؛ فتقع مشيئة الله .

﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فهي الهداية إلى طريق الله؛ الذي تلتقي عنده المسالك ؛ لأنه الطريق إلى المالك، لذي له ما في السماوات وما في الأرض؛ فالذي يهتدي إلى طريقه يهتدي إلى ناموس السماوات والأرض، وقوى السماوات والأرض، ورزق السماوات والأرض، واتجاه السماوات والأرض إلى مالكها العظيم ، الذي إليه تتجه، والذي إليه تصير:

٣- وقال تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ

وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت : ٤٤ .

٤- وقال تعالى :﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء : ٩ .

يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ به ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ على مقتضاه ﴿لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ أي : يوم القيامة .

يقول تعالى ذكره : إنّ هذا القرآن الذي أنـزلناه على نبينا محمد ﷺ يرشد ويسدّد من اهتدى به ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾يقول : للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السُّبل ، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه ، وهو الإسلام ، يقول جلّ ثناؤه : فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل ، التي ضلّ

عنها سائرُ أهل الملل المكذّبين به .

قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ قال : التي هي أصوب : هو الصواب وهو الحقّ ؛ قال : والمخالف هو الباطل . وقرأ قول الله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ قال : فيها الحقّ ليس فيها عوج . وقرأ ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ يقول: قيما مستقيما .

وقوله: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به، للسبيل الأقصد، الذين يؤمنون بالله ورسوله ، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه، بأن ﴿لَهُمْ أَجْرًا﴾ من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات ﴿كَبِيرًا ﴾ يعني: ثواباً عظيما ، وجزاءً جزيلا ، وذلك هو الجنة التي أعدّها الله تعالى لمن رضي عمله . (مختصرا من ابن كثير) .

٥- ونشير هاهنا، إلى الحديث القدسي المشهور، الذي يقول الله تعالى فيه: «يا عبادي كلكم

ضالٌّ إلا مَن هديتُه ، فاسْتهْدوني أهدِكم ..»

الحديث رواه مسلم .

فقوله هذا فيه فوائد عظيمة ، منها :

ا- تكرار النداء في الحديث في قوله : «يا عبادي» فيه زيادة عناية بعباده ، ورأفة ورحمة وشفقة عليهم، حيث تكرر النداء في الحديث تسع مرات ، وهو أمر يُوحي بالمبالغة في ذلك .

ب - قدم في الحديث الضلالة والهدى ، على الجوع والطعام، والعري واللباس، فقال: «كلكم ضال إلا من هديته» قبل قوله: «كلكم جائع» وقوله: «كلكم عار» وذلك من باب تقديم الأهم، فالضلال أشد خطرًا من الجوع والعري، والهداية أتم من الطعام واللباس .

وهذا يشعرنا بالاهتمام بالهداية أكثر من اهتمامنا بطعامنا ولباسنا ، وأنْ ندرك خطر الضلال،

أكثر من إدراكنا خطر الجوع والعري .

ج – دل الحديث على أنّ كلَّ مَن لم يهده الله فهو ضال ، ولهذا قال : «كلكم ضال» فلم يستثن من ذلك أحدًا .

د – دل الحديث بصريح لفظه : «إلا من هديته» أن الله هو الهادي المضل، وهذا من كماله سبحانه وتعالى ، فالهداية بيده، فمنه تطلب، وبه يستعان للحصول عليها ، فعلى من طلبها أن يلتجئ لمالكها ، ويستجديه ويلح عليه ، فإنها فضل منه سبحانه ومنّة .

(الرابع عشر) نحتسبُ قراءته أنْ يكونَ سبباً لزيادة إيماننا ، وقوة يقيننا :

فالإيمان يزيد بالطاعات ، كما هو مذهب أهل السُّنة والجماعة ، وينقص بالمعاصي ، وتلاوة القرآن من أعظم الطاعات ، وأجلّ القربات .

كما أن الإيمان يزيد بالعلم الشرعي ، والقرآن العظيم هو أصل العلوم كلها .

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

التوبة : ١٢٤ - ١٢٥ .

(الخامس عشر) ومن نيّاتنا بقراءة القرآن : أننا نريد أنْ نزداد علماً بربنا ، وإيماناً به ، ومعرفة له ، فنزداد له حُبّاً وذُلاً وافتقاراً :

فالقرآن الكريم مليء بأسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله الحكيمة، والإخبار عن نفسه سبحانه ، ومن كلام ربنا نعلم صفاته وأسمائه وفعاله، فإنه أعلم بنفسه، ولا نعلم عنه تعالى شأنه،

إلا ما علّمنا إياه، أو علّمنا أعلم الخلق به، وهو رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

وقد نبّه الله تعالى إلى ذلك في كتابه :

١ - كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ﴾

البقرة : ٢٥٥ .

فقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ﴾ أي: ما شاء من الذي علّمهم الله إياه ، وهو استثناء ، وقد أعيد العامل وهو حرف (الباء) .

بما يحتمل أن تكون ما مصدرية، فالتقدير على ذلك: إلا بمشيئته . ويحتمل أنْ تكون موصولة، والتقدير: إلا بالذي شاء.

وعلى التقدير الثاني ، يكون العائد محذوفاً ، وتقديره: إلا بما شاءه .

فبذلك نعلم أنه لا أحد يطّلع على علم الله من شيء، إلا بما أعلمه الله تعالى ، وأطلعه عليه .

قال أبو جعفر الطبري في الآية : يعني – تعالى ذكره – بذلك : أنه المحيط بكل ما كان ، وبكل ما هو كائن علما ، لا يخفى عليه شيء منه .

قال: عن الحكم: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ ﴾ الآخرة .

وقال مجاهد: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما مضى من الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ ﴾ من الآخرة .

وكذا عن ابن جريج والسدي .

قال : وأما قوله : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ ﴾ فإنه يعني – تعالى ذكره –: أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء ، محيطٌ بذلك كله ، محص له دون سائر من دونه، وأنه لا يعلم أحدٌ سواه شيئاً إلا بما شاء هو أنْ يعلمه، فأراد فعلمه، وإنما يعني بذلك: أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلا، فكيف يعبد من لا يعقل شيئا ألبتة من وثن وصنم؟! يقول: أخلصوا العبادة لمن هو محيط

بالأشياء كلها، يعلمها، لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

فعن السدي : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ يقول: لا يعلمون بشيءٍ من علمه ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ هو أنْ يعلمهم .

فربنا سبحانه قد أحاط علما بكل شيء ، وأحاط بالأمر ، أي أَحْدق به من جوانبه كلها ، وأحاط به علمُه ، وأحاطَ به علماً .

والمراد أنّ الخَلق الذين في السماوات والأرض المذكورين آنفاً ، لا يحيطون ولا يعلمون شيئاً من علم الله عز وجل ، إلا ما أراد الله عز وجل أنْ يُطلعهم عليه .

فالعلم هنا بمعنى المعلوم ، أي : ولا يُحيطون بشيءٍ من معلوماته ، إلا ما شاء الله أن يعلموه .

وما علّمنا الله عز وجل كثيرٌ بالنسبة لنا ، قليل

لمعلومه تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء : ٨٥.

قال البقاعي: «ولما بيّن قهره لهم بعلمه ، بيّن عجزهم عن كلِّ شيء من علمه ، إلا ما أفاض عليهم بعلمه، فقال : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ﴾ أي : قليل ولا كثير ﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾ فبان بذلك ما سبقه؛ لأنّ من كان شامل العلم ، ولا يعلم غيره إلا ما علَّمه؛ كان كامل القدرة ، فكان كل شيء في قبضته، فكان منزهاً عن الكفؤ ، متعالياً عن كل عجز وجهل، فكان بحيث لا يقدر غيرُه أنْ ينطقَ إلا بإذنه؛ لأنه يُسبب له ما يمنعه مما لا يريده» .

نظم الدرر (١/ ٤٩٧).

وقال العلامة ابن عثيمين: ﴿ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ يحتمل من علم ذاته وصفاته، يعني: أننا لا نعلم شيئاً

عن الله وذاته وصفاته، إلا بما شاء ، مما علمنا إياه.
شرح الواسطية (١/ ١٧١) .

فمعلوماته – عز وجل – يدخل فيها علمه بذاته وبأسمائه وبصفاته وأفعاله .

ومما علمنا الله سبحانه عن أسمائه وصفاته :
قوله تبارك وتعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ الحشر : ٢٢-٢٤ .

فعلّمنا في هذه الآيات الكريمة : أنه الرحمن الرحيم، أي : المتصف بالرحمة الواسعة ، التي شملت خَلقه ووسعتهم ، وأنه المَلِك الذي له المُلك كله ، وله الأمر والنهي على جميع خلقه ، وأنه القدوس السلام، أي:

المُبرَّأ من كلّ عيبٍ ، السالم من كل نقص ... إلى آخر ما جاء في هذه الآيات من الأسماء الحسنى، والصفات العلى لربنا سبحانه .

فكل اسم من تلك الأسماء المذكورة، يتضمن من صفات الكمال ما يدل عليه، وقد يتضمن الاسم صفةً واحدة، وقد يتضمن أكثر من صفة، بحسب ما يدل عليه من ذلك، مثل صفة «الأحد» فهي تدل على الكمال المطلق ؛ كما تدل على نفي صفة الولادة والتولد، كما دلّ على ذلك آية أخرى، وهي قوله في سورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ .

*** وأما غير تلك الصفات المشتقة من الأسماء، فمنها بعض الصفات المتعلقة بالذات مثل:**

صفة الوجه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الرحمن :٢٧ .

وصفة اليدين، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ المائدة :٦٤ .

وصفة العين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ طه :٣٩ .

وصفة النفس، كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ الأنعام :٥٤ .

وصفة الكلام ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء :١٦٤، وهذه الصفة من الصفات الفعلية أيضاً .

وصفة المعية، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ الحديد :٤ .

*** وأما الصفات الفعلية التي لم تشتق من الأسماء، فهي:**

صفة الاستواء، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ طه :٥ . فأعلمنا سبحانه في كتابه:

أنه استوى على عرشه، أي: علا وارتفع عليه. وقد قال ذلك في سبع آيات من كتابه: أنه ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ .

وأنه فوق خلقه أجمعين ، فقال سبحانه عن ملائكته الكرام الذين في السموات : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل : ٥٠ .

وقال سبحانه :﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ الأعلى : ١ .

ومنها : صفة الرضا ، كما في قوله تعالى : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ﴾ المائدة :١١٩ .

وصفة المحبة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ المائدة :٥٤ .

وصفة الكُره ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ التوبة :٤٦ .

وصفة الغضب ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ النساء :٩٣ .

صفة المجيء والإتيان ، كما في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر :٢٢ .

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ البقرة :٢١٠ .

والخلاصة أن الصفات الواردة في كتاب الله: منها ما اشتق من أسماء الله الواردة في القرآن، مثل (الله) يتضمن صفة الألوهية، و(الرب) يتضمن صفة الربوبية، و(السميع) يتضمن صفة السمع، و(البصير) يتضمن صفة البصر، و(الحكيم) يتضمن صفة الحكمة، و(العليم) يتضمن صفة العلم، وهكذا في باقي الأسماء .

*** وكذلك كما نحن نتعلم أشياء عن أسماء الله** عز وجل، وعن صفاته، من قراءة كتابه وتدبره، فكذلك نتعلم من القرآن الكريم دينه وشريعته، من الأحكام الشرعية، والحلال والحرام ، والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك .

وكذلك الأحكام الكونية، وعلم ما خلق سبحانه في الأرض من جبال وبحر ونهر وشجر ودواب وأنعام، وما في السماء من شمسٍ وقمر ، ونجومٍ وكواكب، ورياح وسحاب ومطر ، ورعد وبرق.

وهو الذي أعلمنا أنَّ السماوات مخلوقة بغير عمدٍ، وأنَّ عددها سبع: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ﴾ الرعد : ٢.

وأنه ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ ﴾ الملك :٣ .

وقوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة :١٨٩ .

وهكذا بقية المعلومات ، لا نُحيط بشيء منها علماً ، إلا بما شاء الله ، حتى المعلومات التي أمامنا ، يجهلها الكثير منا إلا إذا شاء الله تعالى أنْ نطلع عليها .

فبذلك يتضح أننا لا نعلم شيئاً مما يعلمه الله ، إلا بما شاء ، ولا نحيط بشيء مما يتعلق بصفاته ولا بذاته إلا بما شاء ، فبذلك يتبين كمال علمه عز وجل .

(السادس عشر) نحتسب بقراءته أنْ نكونَ من أهل الله وخاصَّته :

فالمشتغلون بالقرآن تلاوة وحفظاً ، وفهماً وتدبراً وعملاً، هم أهل القرآن، وهم أهل الله عز وجل وخاصته ، وأولياؤه المقربون ، كما صحَّ في الحديث:

١ – فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: « إنَّ لله تعالى أهلينَ من النَّاس « قالوا : يا رسول الله ، مَن هم ؟ قال : «هم أهلُ القرآن ، أهلُ الله وخاصَّته».

روى ابن ماجة (٢١٥) وأحمد (١١٨٧٠) وصححه الألباني .

قال المناوي رحمه الله :« أي : حفظة القرآن ، العاملون به، هم أولياء الله المختصون به، اختصاص أهل الإنسان به، سُمّوا بذلك تعظيماً لهم، كما يقال: «بيت الله» .

وقال الحكيم الترمذي: وإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جَور قلبه ، وذهبت جناية نفسه، وليس من أهله إلا من تطهّر من الذنوب ظاهراً

وباطنا، وتزيّن بالطاعة، فعندها يكون من أهل الله»
باختصار .«فيض القدير» (٣ / ٨٧) .

ولا يكفي مجرد التلاوة ليكون من أهل القرآن، حتى يعمل بأحكامه، ويقف عند حدوده، ويتخلّق بأخلاقه .

وللحافظ محمد بن الحسين الآجري رحمه الله في ذلك كلام جدير بالقراءة والعناية ، قال رحمه الله :

«ينبغي لمن علَّمه الله القرآن، وفضّله على غيره ، ممن لم يحمله ، وأحبَّ أن يكون من أهل القرآن وأهل الله وخاصته، أنْ يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، يعمر به ما خرب من قلبه ، يتأدّب بآداب القرآن، ويتخلّق بأخلاقٍ شريفة ، تَبين به عن سائر الناس، ممن لا يقرأ القرآن .

فأول ما ينبغي له: أنْ يستعمل تقوى الله في السرّ والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه

وملبسه ومسكنه، بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه ، إنْ تكلم تكلم بعلمٍ إذا رأى الكلام صواباً، وإنْ سكتَ سكت بعلمٍ إذا كان السكوت صواباً ، قليل الخوض فيما لا يعنيه ، يخافُ من لسانه أشد مما يخاف عدوه، قليل الضحك مما يضحك منه الناس، لسوء عاقبة الضحك ، باسط الوجه ، طيب الكلام، لا يغتابُ أحداً، ولا يَحقر أحداً ، ولا يسبُّ أحداً، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحدٍ، ولا يحسده ، وقد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلقٍ حسن جميل، حافظا لجميع جوارحه عما نُهي عنه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله، لا من المخلوقين، ماقتاً للكبر، خائفا على نفسه منه، لا يتآكل بالقرآن، ولا يحب أنْ يقضي به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الملوك، ولا

يجالس به الأغنياء ليُكرموه، يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يُطغيه، يتبع واجبات القرآن والسنة، يأكل الطعام بعلم ، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم، ويجامع أهله بعلم، ويصطحب الإخوان بعلم، ويزورهم بعلم، يلزم نفسه بر والديه، وإن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها، ورفق بهما في معصيته إياهما بحسن الأدب؛ ليرجعا عن قبيح ما أرادا مما لا يَحسن بهما فعله، يصل الرحم، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، ومن عصى الله فيه أطاع الله فيه، رفيقاً في أموره، صبوراً على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيراً، قد جعل العلم والفقه دليله إلى كل خير، إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله: من اتباع ماً أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة؟ همته متى

أستغني بالله عن غيره؟ متى أكون من المتقين؟ متى أكون من المحسنين ؟ متى أكون من المتوكلين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أفقه ما أتلو؟ متى أغلب نفسي على ما تهوى؟ متى أجاهد في الله حق الجهاد ؟ متى أكون بزجر القرآن متعظاً؟ متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلا؟ .

فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حقَّ تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً، ومن كان هذا وصفه، نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه، وعلى ولده كل خير في الدنيا وفي الآخرة » انتهى باختصار. «أخلاق حملة القرآن» . (ص ٢٧) .

وينبغي على صاحب القرآن ألا يمر عليه يومٌ إلا وهو ينظر في مصحفه، يتلو كلام ربه ، فيكون له ورد يومي يحافظ عليه ، وأقل ذلك جزء من القرآن

تقريبا ، وكلما زاد كلما كان أفضل ، وهو مع ذلك يتدبره ويعمل بما فيه من أحكام وأخلاق وآداب .

فقد روى البخاري (١٩٧٨) : عن عبدِ اللهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ قال : « اقْرَأ الْقُرْآنَ في كُلِّ شَهْر ، قال: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ ، فَمَا زَالَ حَتَّى قَال: فِي ثَلَاثٍ» .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «الصحيح عندهم في حديث عبد الله بن عمرو أنه انتهى به النبي ﷺ إلى سبع، كما أنه أمره ابتداء بقراءته في الشهر، فجعل الحد ما بين الشهر إلى الأسبوع .

وقد روي أنه أمره ابتداء أن يقرأه في أربعين ، وهذا في طرف السعة يناظر التثليث في طرف الاجتهاد» انتهى .«مجموع الفتاوى» (١٣ / ٤٠٧-٤٠٨) .

ومعنى هذا: أن الأفضل أن يختم القرآن فيما بين الأسبوع إلى الشهر ، فإذا كان مشغولاً، فله رخصة إلى أربعين يوماً .

وروى الإمام أحمد في «الزهد» (ص ١٢٨) عن عثمان رضي الله عنه قال : ما أحب أن يأتي علي يوم ولا ليلة، إلا أنظر في كتاب الله – يعني القراءة في المصحف .

وقال ابن كثير رحمه الله: «كرهوا أنْ يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه» انتهى .«تفسير ابن كثير» (١ / ٦٨)

فمن أحب أن يكون من أهل الذكر والقرآن ، فعليه أنْ يكون من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته، ويقرأه في المسجد، و يقرأه في بيته، و يقرأه في مقر عمله ، لا يغفل عن القرآن ، ولا يخص شهر رمضان بذلك فقط. فالذين يقرؤون القرآن طوال عامهم، وليس برمضان فقط؟! هم أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته .

(السابع عشر) نقرأه بنيّة خَشية الله عز وجل ، فإنَّ تلاوة القرآن ؛ مما يَزيد المسلم خشيةً وخوفا من ربِّه تبارك وتعالى :

فقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين في القرآن ، أنهم

عند ذكر الله ، وتلاوة القرآن ، أنهم تقشعّر جلودهم، وتوجل قلوبهم ، وترق أفئدتهم ، وتبكي أعينهم من خشية الله تعالى .

فمن ذلك :

١- قال الله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣ .

والاقشعرار: هو انتفاض شعرُ الجلد، وقيامه من الخوف والفزع ، فيرتعد الجسد من الخوف رِعدة وانتفاضة يسيرة ، لا تخرج عن حدّ الاعتدال .

قال ابن كثير رحمه الله : «قوله : ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ أَي : هذهِ صِفةُ الْأَبرارِ ، عندَ سَماعِ كلامِ

الْجَبَّارِ ، الْمُهَيْمِنِ الْعزيزِ الغَفَّارِ ، لِما يَفهمُونَ منه مِنَ الوَعدِ والْوَعيدِ ، والتَّخويفِ والتَّهديد ، تَقْشَعِرُّ منه جُلودُهم مِنَ الخَشيةِ والخوفِ ، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ لِما يَرْجُون ويُؤمِّلون مِنْ رحْمَتِهِ ولُطْفِهِ ، فهُم مُخَالِفُونَ لِغيرِهِم مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ وُجوهٍ:

أَحدُها : أَنَّ سَمَاعَ هؤُلاء هو تلَاوَةُ الْآياتِ ، وسماعُ أُولئِكَ نَغَماتِ لِأَبياتٍ ، مِنْ أَصْوَاتِ القَيْنات .

الثَّاني : أَنَّهُمْ إِذا تُلِيَتْ عليهم آياتُ الرَّحْمَن ، خَرُّوا سُجَّدًا وبُكِيًّا ، بِأَدَبٍ وخَشْيةٍ ، ورَجَاءٍ ومحبَّةٍ ، وفَهْمٍ وعِلْمٍ .

الثالثُ : أَنَّهم يَلْزمونَ الْأَدَبَ عند سَماعها ، كما كان الصَّحابةُ رضي الله عنهم عند سَمَاعِهِم كلَامَ الله مِنْ تلاوَة رسول الله ﷺ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهم ، ثُمَّ تَلينُ

مع قُلُوبهم إِلَى ذِكْرِ الله ، لَمْ يَكُونُوا يتصارخُون ، ولا يَتَكَلَّفُونَ ما ليس فيهم ، بل عندهم مِنَ الثَّبَاتِ وَالسُّكُونِ والْأَدَبِ والْخشْيةِ ، ما لا يَلحقُهُم أَحدٌ في ذلك ؛ ولهذا فَازُوا بالقِدحِ المُعَلّى ، في الدُّنْيا والْآخرة.

قال عبد الرَّزَّاق : حدّثنا مَعْمَر قال : تَلَا قَتَادَةُ رحمه الله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: «هذا نَعْتُ أَولِياء الله، نَعتهُم الله بأَنْ تَقْشَعِرَّ جُلُودُهم، وتبكيَ أَعيُنُهُم، وتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهم إِلى ذِكْر الله، ولم يَنْعَتْهُم بذَهابِ عُقولهم والْغَشَيَانِ عليهم، إِنَّما هذا في أَهلِ البدعِ، وهذا مِنَ الشَّيْطَانِ ؟!» انتهى (تفسير ابن كثير).

٢- وقال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال : ٢-٤ .

فيقول سبحانه: إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ خافت وفرقت قلوبهم، وقيل: إذا خُوفوا بالله انقادوا خوفاً من عقابه.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ تصديقاً ويقينا. وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة: إنَّ للإيمان زيادةً ونقصانا، قيل: فما زيادته؟ قال: إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه، فذلك زيادته، وإذا سهونا وغفلنا، فذلك نقصانه .

﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: يفوضون إليه أمورهم، ويثقون به، ولا يرجون غيره، ولا يخافون سواه .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ ﴾ يعني: يقينا. قال ابن عباس: برئوا من الكفر . قال مقاتل: حقاً لا شك في إيمانهم .

وفيه دليل: على أنه ليس لكلّ أحدٍ أنْ يصفَ نفسه

بكونه مؤمناً حقاً؛ لأنّ الله تعالى إنما وصف بذلك قوماً مخصوصين، على أوصاف مخصوصة، وكل أحد لا يتحقق وجود تلك الأوصاف فيه .

وقال ابن أبي نجيح: سأل رجلٌ الحسن فقال: أمؤمنٌ أنت؟ فقال: إنْ كنتَ تسألني عن الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والجنة والنار، والبعث والحساب، فأنا بها مؤمنٌ، وإنْ كنت تسألني عن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، فلا أدري أمنهم أنا، أم لا؟ (البغوي) .

٣- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الحديد : ١٦ .

يقول تعالى: أما آن للمؤمنين أنْ تخشع قلوبهم لذكر

الله، أي: تلين عند الذكر والموعظة، وسماع القرآن، فتفهمه وتنقاد له، وتسمع له وتطيعه .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما كان بين إسلامنا، وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، إلا أربع سنين» رواه مسلم والنسائي .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ نَهَى الله تعالى المؤمنين، أنْ يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم، من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمد، بدَّلوا كتاب الله الذي بأيديهم؟! واشتروا به ثمناً قليلاً؟ ونبذوه وراء ظهورهم؟ واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؟ فعند ذلك قست قلوبهم ، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعدٍ ولا وعيد. وقوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي:

في الأعمال ، فقلوبهم فاسدة ، وأعمالهم باطلة، كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي: فسدت قلوبهم فقست، وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نُهوا عنه، ولهذا نهى الله المؤمنين أنْ يتشبهوا بهم في شيءٍ من الأمور الأصلية والفرعية. (ابن كثير) .

٤- قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾

مريم: ٥٨ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءهم في هذه السورة،

الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه؛ فهداهم لطريق الرشد، من الأنبياء من ذريه آدم؛ ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفُلك؛ ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن؛ ومن ذرية إسرائيل؛ وممن هدينا للإيمان بالله، والعمل بطاعته ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ أي: وممن اصطفينا، واخترنا لرسالتنا ووحينا.

وقوله تعالى ذكره: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يقول: إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله، وحُججه التي أنزلها عليهم في كتبه؛ خرّوا لله سُجداً؛ استكانةً له، وتذللاً وخضوعا لأمره وانقياداً؛ ﴿وَبُكِيّٗا﴾ يقول: خرّوا سُجّدا وهم باكون؛ والبُكِيّ: جمع باكٍ. وقد يجوز أنْ يكون البكيّ، هو البُكاء بعينه. وعن إبراهيم: قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد، وقال: هذا السجود؛ فأين البكيّ؟ يريد: فأين البكاء. (الطبري مختصرا).

فَأَمَّا الْوَجل: فهو الخوفُ والخَشْيةُ مِنَ الله تعالَى لِمَا يَقُومُ بِالْقَلْب مِنَ الرَّهْبة عند ذكر عظَمته وجلاَله ونَظرِه إِلَى الْقُلُوب والأَعْمَال، وذِكْرِ أَمْرِ الآخرةِ وما فيها مِنَ الْحساب والْعِقَاب، فَيَقْشَعِرُّ الْجَلْدُ بسبب الْخَوْفِ الآخِذ بِمَجامِعِ الْقُلُوب، وخاصَّةً عند تَذَكُّرِهِمْ ما وقَعُوا فيه مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّفْرِيطِ فِي جَنْبِ الله .

وَأَمَّا الطُّمَأْنِينَةُ فَهِي ما يَحْصُل مِنْ لِين الْقَلْب، ورِقَّتِه وسُكُونِه، وذلك إذا سَمِعُوا ما أُعِدَّ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ جزيل الثَّواب ، وذَكَرُوا رحمتَه ومَغْفِرتَه وصِدْقَ وَعْدِه لِمَنْ فَعَل الطَّاعَات، وَاسْتَقَامَ عَلَى شَرْعِ الله تعَالَى ، وقَد يَصْحَبُ الْخَشْيَةَ الْبُكَاءُ ، وفَيْضُ الدَّمْعِ» انتهى من: «الموسوعة الفقهية» (٢١/ ٢٥٣-٣٥٤) .

تنبيهان: الأول: أما ما يُحدثه أهل البدعة من الصياح والصراخ ، والشهيق والاضطراب الشديد، عند سماع القرآن ، وذكر الله ، فمن عمل الشيطان، ومما زيّنه

لأهل البدع، كما سبق في كلام ابن كثير رحمه الله .

الثاني : إذا لم تحدث هذه القشعريرة عند تلاوة القرآن أو سماعه، فلا يعني ذلك بالضرورة أن التالي أو السامع ليس ممن يخشى الله ، إذا كان مستحضرا معاني القرآن ، ولكن يكون حاله من الخشية أقل من حال المقشعر الوجل ، الذي ينفعل قلبه وجلده وعينه للذكر ، كما أن البكاء من خشية الله ليس شرطا في حصول الخشية ، إلا أن حال الباكي أكمل.

فالذي ذكره الله من ذلك هو حال الكمال في الخشية، ولا يعني نقص القشعريرة ، أو انتفاءها ، أن الخشية منتفية بالكلية ؛ بل قد يكون ذلك لنقصان حاله من الكمال والخشية ، وقد يكون ذلك في وقت دون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «مَا يحصل عِنْد الذّكر الْمَشْرُوع من الْبكاء، ووجل الْقلب، واقشعرار الجسوم : فَمن أفضل الأَحْوَال الَّتِي نطق بهَا الْكتاب ... وَأما السّكُون، قسوةً وجفاء : فهذَا مذْمُوم» انتهى من « مختصر الفتاوى المصرية» (ص/ ١٠٠) .

(الثامن عشر) نقرأه بنيّة رجاء القُرْب من ربنا بحب كلامه العظيم .

١ – كما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لي ولياً، فقد آذنتُه بالحَرب، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترضتُ عليه ، ولا يزال عبدي يتقرَّب إلى بالنوافل حتى أُحَبَّه، فإذا أحببتُه ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبْصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها ، ولئنْ سألني لأعطينَّه ، ولئنْ استعاذني لأعيذنه» . رواه البخاري .

ومن أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى من النوافل: كثرة تلاوة القرآن ، وسماعه بتفكرٍ وتدِّبر وتفهم.

وقوله «فإذا أحببتُه ، كنت سمعه الذي يسمع به» أي: لم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ، ولا إرادة ؛ إلا لما يريده منه مولاه ، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ، ولا يتحرك إلا بأمره ، فإن نطق نطق بالله ،

وإن سمع سمع به ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به .

٢- وعن فَرْوَةَ بن نَوفل قال: أَخَذَ خبابٌ بيَدِي فقال: تقرّبْ إلى الله ما استطعت، واعلمَ أنك لنْ تتقرّبَ إليه بشيءٍ، هو أحبّ إليه من كلامه.

رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٥١٠) والآجري في الشريعة (ص٧٧) والبيهقي في الأسماء .

٣- وفي «مسند البزار» عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى؟ قال : أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى .

وخرج ابن حبان في صحيحه وغيره من حديث معاذ بن جبل قال : آخر ما فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت له: أي الأعمال خير وأقرب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل.

ورطوبة اللسان بالذكر تعني كثرته وتحرك اللسان

به دائما.

وقد روى الإمام أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: أن مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه. صححه الأرناؤوط.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله في كل أحيانه. رواه أحمد. وإسناده صحيح .

وفي الحديث الصحيح: عن النبي ﷺ يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ، ذكرته في ملإ خير منهم .

وفي حديث آخر: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه .

وقال عز وجل :﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ البقرة : ١٥٢ .

ولما سمع النبي ﷺ الذين يرفعون أصواتهم بالتكبير والتهليل وهم معه في سفر، قال لهم: إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا،

وهو معكم . وفي رواية: وهو أقرب إليكم من أعناق رواحلكم .

وقال ابن مسعود: من أحب القرآن أحب الله ورسوله.

كان بعضهم يكثر تلاوة القرآن، ثم اشتغل عنه بغيره ، فرأى في المنام قائلاً يقول له:

إنْ كنتَ تزعمُ حُبي فلم هجرتَ كتابي

أما تأملت ما فيـه من لذيـذ خطابـي

(التاسع عشر) نقرؤه بنيّة العصمة والحِفظ من الشُّرور والعذاب والفتن والشياطين :

وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة ، منها :

* فمما يحفظ العبد من الآيات: قراءة الآيتين من آخرِ سُورة البقرة :

١ – فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو: عن النبي ﷺ

قال : «مَنْ قرأ الآيتين من آخرِ سُورة البقرة، في ليلةٍ، كَفَتاه» رواه الشيخان .

والآيتان هما قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٥-٢٨٦ .

وفي الآيتين الإيمان بأركان الإيمان، وفيهما جملة من الأدعية الجامعة لكل خير ، ولم ينزل خير من خير الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه هاتان الآيتان ، أما

خير الآخرة فإن قوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾ إشارة إلى الإيمان والتصديق.

وقوله: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ ﴾ إلى الإسلام والانقياد لله، والأعمال الظاهرة .

وقوله: ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ إشارة إلى جزاء الأعمال في الآخرة .

وقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أنه لا يكلف ما يشقّ على النفوس ولا تطيقه .

وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم .

وقوله : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أي: من خير ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ أي: من شر، وذلك في الأعمال التي تدخل تحت التكليف .

ثم قال تعالى مرشداً عباده إلى سؤاله، وقد تكفّل

لهم بالإجابة ، كما أرشدهم وعلمهم أنْ يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ أي : إنْ تركنا فرضا على جهة النسيان ، أو فعلنا حراما كذلك .

﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ أي: الصواب في العمل، جهلاً منا بوجهه الشرعي.

وقوله: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ أي: من التكليف والمصائب والبلاء، لا تبتلينا بما لا قبل لنا به .

وقوله: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ أي : فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ أي : فيما بيننا وبين عبادك ، فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ۚ ﴾ أي : فيما يستقبل ، فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب آخر .

وقوله : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ أي: أنت ولينا وناصرنا، وعليك توكلنا ، وأنت المستعان ، وعليك التكلان،

ولا حول ولا قوة لنا إلا بك ﴿ فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي: الذين جحدوا دينك، وأنكروا وحدانيتك ، ورسالة نبيك ، وعبدوا غيرك ، وأشركوا معك من عبادك ، فانصرنا عليهم ، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث الذي رواه مسلم: عن ابن عباس: «قال الله : قد فعلت» .

وتعددت أقوال العلماء في بيان المقصود بقوله ﷺ: « كفتاه» وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى سبعة أقوال في معنى (كفتاه) في فتح الباري عند شرحه للحديث في كتاب فضائل القرآن ، فقال :

القول الأول : بمعنى أجزأتاه عن قيام الليل ، فلو أنه قرأهما قبل نومه، ولم يستطع تلك الليلة أن يقوم الليل ، فقد كفتاه عن ذلك.

القول الثاني: أنهما كفتاه من قراءة القرآن مطلقاً، سواء كان يقرأه في الصلاة أو في غير الصلاة .

القول الثالث: أنهما كفتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، فكل العقيدة موجودة ومتضمنة في هاتين الآيتين؛ لأنهما اشتملتا على أمور الإيمان وأعماله وأصوله جميعاً، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

القول الرابع: أنهما كفتاه من كل شر، فلو قرأ في ليلته هاتين الآيتين لكفتاه من كل شر .

القول الخامس: وهو أخص مما قبله، أنه بمعنى كفتاه شر الشيطان، فمن قرأهما فقد كفي شر الشيطان الرجيم .

القول السادس: أنهما كفتاه شر الجن، والإنس كذلك.

القول السابع : بمعنى أنهما تغنيانه عن طلب الأجر فيما سواهما .

والأقوال : الرابع والخامس والسادس متقاربة

يعني : كفتاه شر كل شيء ، وشر الشيطان ، وشر الجن والإنس ، فيمكن أن نجعلها خمسة أقوال .

يمكن أنْ تكون هذه الأقوال كلها مرادة ، كما قال الحافظ ابن حجر وقبله الإمام النووي رحمهما الله، وفي هذا قاعدة في الفضائل ، قال : «ما جاء من الفضائل عن رسول الله ﷺ أو في كتاب الله عز وجل مطلقاً، فالأصل فيه أن يبقى مطلقاً» . أي: ما لم يخصصه الله تعالى أو رسوله ﷺ ، يبقى مطلقاً ، ولا نحجر فضل الله تبارك وتعالى ، فالله ذو الفضل العظيم .

وسواء قرأ بهما المصلي في صلاته، أو تلاها تلاوة، أو قرأها وهو ماش، أو وهو في بيته أو في عمله، حصل له هذا الفضل والأجر، والحمد لله .

٢- ومما ثبت في فضل هاتين الآيتين: أن النبي ﷺ قال: «إن الله كَتبَ كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين خَتم بهما سورةَ البقرة، ولا يُقرآن في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيقربها الشيطان». أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي ، وصححه ابن حبان والحاكم.

أي: لا تقرأ هاتان الآيتان في دارٍ ثلاث ليال متوالية،

فيقرب تلك الدار شيطان، أي إنها تطرد الشيطان عن البيت وأهله .

❊ ومما يحفظ العبد من الشيطان من الآيات: قراءة آية الكرسي :

١ - كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يَحْثو من الطعام فأخذته ، وقلت: والله لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ ، قال: إني محتاجٌ، وعلي عيال ولي حاجة شديدة ... الحديث، وفيه: قال: إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لنْ يزالَ عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح». فقال النبي ﷺ :«أما إنه صدقك وهو كذوبٌ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟» قال: لا، قال : «ذاك الشيطان». أخرجه البخاري .

٢- وأيضا: في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسي ، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شخيتًا، كأن ذريعتك ذريعتي كلب، فكذاك أنتم معشر الجن؟ أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثانية، فإنْ صرعتني؛ علمتك شيئًا ينفعك، قال: نعم، قال: تقرأ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ قال: نعم، قال: فإنك لا تقرؤها في بيتٍ ، إلا خرجَ منه الشيطانُ له خَبَجٌ ، كخَبج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح . أخرجه الترمذي (٥/ ١٥٨) .

قال أبو محمد : الضئيل: الدقيق، والشخيت: المهزول. والضليع: جيد الأضلاع، والخبج: الريح . وفي رواية : فلا يقربك شيطانٌ ولا غيره.

٣- كما ورد في الحديث أيضا في فضل سورة البقرة

كلها : أن النبي ﷺ قال : «لا تَجعلوا بيوتكم مَقابر ، إنّ الشيطانَ ينَفرُ من البيت ، الذي تُقرأ فيه سورة البقرة» . رواه مسلم (١/ ٥٣٩) وأحمد .

*** وأيضاً : قد جاء في فضل سورة الكهف أنها تعصم من فتنة المسيح الدجال :**

فقد علمنا النبي ﷺ أن حفظ العشر الآيات الأول من سورة الكهف ، تعصم من فتنة الدجال .

١- ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنْ الدَّجَّال» . رواه مسلم.

٢- وكذا من ابتلي بلقائه؛ فليقرأها عليه، ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ؛ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ». رواه مسلم.

*** وأيضاً : قد جاء في فضل سورة الكهف أنها تُنور لصاحبها :**

١- فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» . رواه الحاكم والبيهقي.

٢- وعنه أيضاً : قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ». رواه البيهقي في الشعب .

*** وأيضاً : قد جاء في فضل سورة تبارك أنها المنجية:**

فسورة الملك ورد في فضلها جمعٌ من الأحاديث النبوية، وفيها أنها تشفع لصاحبها، وتنجيه من عذاب القبر :

١- فعن عبد الله بن مسعود قال: «مَنْ قرأ تبارك الذي بيده الملك كلَّ ليلةٍ؛ منعه الله بها من عذابِ القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ

نُسميها: المَانعة ، وإنها في كتاب الله سورة؛ مَنْ قرأ بها في كل ليلةٍ ، فقد أكثرَ وأطاب».رواه النسائي (٦ / ١٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٧٥) .

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: المانعة ؛ أي : تمنع من عذاب القبر، أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر .

هي المنجية ـ يحتمل أن تكون مؤكدة لقوله: هي المانعة ـ وأن تكون مفسرة ، ومن ثمة عقب بقوله: تنجيه من عذاب القبر. اهـ.

٢- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺقال: «إنَّ سورة في القرآن ثلاثون آية ؛ شَفعت لرجلٍ حتى غُفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك». رواه أبو داود والترمذي ، وحسنه الألباني .رواه الترمذي (٢٨٩١) وأبو داود (١٤٠٠) وابن ماجه (٣٧٨٦) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢ / ٢٧٧)، والشيخ الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٥٣) .

٣- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية ، خاصمتْ عن صاحبها ، حتى أدخلته الجنَّة ، هي تبارك » .رواه البيهقي في الدلائل (٧/ ٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٤٤).

٤- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : يُؤتى الرجلُ في قبره، فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه : ليس لكم على ما قِبَلي سبيلٌ ، كان يقوم يقرأ بي سُورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره ـ أو قال: بطنه ـ فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيلٌ ، كان يقرأ بي سورة الملك ، ثم يُؤتى رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك . قال : فهي المانعة تَمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة : سورة الملك ، من قرأها فِي ليلة فقد أكثر وأطيب. أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في الترغيب (١٤٧٥).

والمقصود بهذه الأحاديث :

١ - أنْ يقرأها الإنسان كل ليلة ، إن استطاع .

٢ - وأنْ يعمل بما فيها من أحكام .

٣- ويؤمن ويُصدّق بما فيها من أخبار .

وفي فتاوى اللجنة الدائمة :

«وعلى هذا يُرجى لمن آمن بهذه السورة، وحافظ على قراءتها ، ابتغاء وجه الله ، معتبراً بما فيها من العبر والمواعظ ، عاملاً بما فيها من أحكام ؛ أنْ تشفع له».

فتاوى اللجنة الدائمة (٤ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

*** وأيضاً: ما جاء في فضل سور: الإخلاص والمعوذتين، في حفظ الإنسان من الشر والشيطان والأمراض وغيرها :**

فقد ثبت في فضل الإخلاص والمعوذتين أحاديث، منها ما يأتي :

أولا: يتحصّن بها المسلم عند النوم:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة، جَمَع كفيه ثم نَفَث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بها ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبلَ من جسده، يفعل ذلك ثلاثَ مرات».

رواه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ، برقم (٥٠١٧) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «باب فضل المعوذات، أي: الإخلاص والفلق والناس ... قال: وذكر سورة الإخلاص معهما تغليباً ، لما اشتملت عليه من صفة الرب، وإنْ لم يصرح فيها بلفظ التعويذ» . « فتح الباري» (٩/ ٦٢) .

فترجمة البخاري رحمه الله بقوله: باب فضل المعوذات. تدل على أنه يطلق اسم المعوذات على سورة الإخلاص والمعوذتين، كما أشار الحافظ ابن

حجر رحمه الله إلى ذلك.

ثانيا: أمر النبي ﷺ بقراءتها دُبر كل صلاة، وتسميته للإخلاص بالمعوذة :

والدَّليل على ذلك : حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ تعوَّذ بهن، فإنه لم يتعوَّذ بمثلهن، وفي لفظ: «اقرأ المعوذات دُبر كل صلاة ، فذكرهن» .

أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة وابن حبان .

فمن السنة أيضاً قراءة السور الثلاث دُبر الصلوات المكتوبات مرة واحدة .

وعنه أيضاً رضي الله عنه ، قال : « أمرني رسول الله ﷺ أنْ أقرأ بالمعوذات دُبُر كلّ صلاة». رواه أبو داود (١٥٢٣) واللفظ له ، والترمذي (٢٩٠٣) والنسائي (١٣٣٦) .

ثالثا : مَن قرأها في الصباح والمساء ، كفتاه من كل شيء:

فعن عبد الله بن خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قل» قلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، حين تُمسي وحين تصبح ثلاث مرات ، تكفيك من كلِّ شيء». رواه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي .

رابعا : المعوذتان لم يُرَ مثلهن :

فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آياتٍ أُنزلت الليلة ، لم يُرَ مثلهن قط : و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٨١٤) .

خامسا : المعوّذات شفاءٌ يستشفى بها :

فعن عائشة رضي الله عنها : أنَّ رسول الله ﷺكان إذا اشتكى؛ يَقرأ على نفسه بالمعوذات، ويَنْفث، فلما اشتدّ وجعه؛ كنتُ أقرأُ عليه ، وأمسح بيديه رجاء بركتها. رواه البخاري (٥٠١٦) ، ومسلم (٢١٩٢) .

سادسا : ما تعوَّذ مُتعَوِّذٌ بمثلهما :فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة وأبواء إذْ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوّذ: و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبة تعوذ بهما فما تعوّذ متعوذ بمثلهما»، وقال: وسمعته يؤمُّنا بهما في الصلاة .رواه أبو داود (١٤٦٢، ١٤٦٣) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٤٠٣).

(العشرون) نقرأه بنيّة أنْ نموت عليه، كما بلَّغ اللهُ تعالى الخليفة الراشد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشهادة، وهو يقرأه..

١ – قال الحافظ ابن كثير: «إنَّ اللهَ الكَريمَ ؛ أَجْرَى بكَرَمِه ؛ أَنَّ مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ؛ مَاتَ عَليْه، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيءٍ ؛ بُعِثَ يَومَ القِيَامَة عَليْه» .

والحُجَّة في ذلك قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجاثية : ٢١ .

٢- وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبعث كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه».أخرجه مسلم.

قال المُناوي: أي : يموت على ما عاش عليه، ويُبعث على ذلك. التيسير بشرح الجامع الصغير.

وقال في فيض القدير شرح الجامع الصغير: إنّ ما يفعله العبد من خير وشر في هذه الدار ؛ له نتائج تظهر في دار البقاء؛ لأنها محلُّ الجزاء ، وجزاء كل إنسان بحسب عمله، وكل معروفٍ أو منكر؛ يُجازى عليه من جنسه، وكل إنسان يُحشر على ما كان عليه في الدنيا ، ولهذا ورد : أنَّ كل إنسانٍ يُحشر على ما مات عليه . بعد سرد كل ما سبق من النيات الصالحة المباركة ،،،

هل سألت نفسك يوماً: ما هي نيّتك وأنت تقرأ القرآن الكريم ؟؟!.

اللهم اجعلْ القرآنَ ربيع قلوبنا

ونُور صدورنا

وجَلاء أحزاننا

وذهاب هُمومنا وغُمومنا

اللهم اجعل القرآن حُجةً لنا

ولا تجعله حُجةً علينا

اللهم اجعلنا ممن يقرؤه فيَرْقى

ولا تجعلنا ممن يقرؤه فيزل ويَشقى

اللهم ذكِّرنا منه ما نُسِّينا

وعلّمنا منه ما جهلنا

اللهم أرزقنا تلاوته على الوجه الذي يُرضيك عنّا

آناء الليل وأطراف النهار

يا رب العالمين

اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك

ونبيك محمد ﷺ

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
(أولا) نَحْتسب بقراءة القرآن: امتثالَ أمرِ الله تعالى لنا والتعبّد لله سبحانه.....	
(ثانيا) ننوي بقراءته زيادة الحسنات وتكثيرها وهي تجارةُ المسلم مع ربه تبارك وتعالى	
(ثالثا) بقراءة القرآن الكريم وتلاوته وتدبره نرجو الله تعالى أنْ يُشفّعه فينا وفي أهلينا يوم لا يشفع أحدٌ عنده إلا بإذنه	
(رابعاً) بقراءة القرآن الكريم، نرجو النجاة من النار	
(خامساً) نحتسب بقراءته ارتقاء الدَّرجات، فننالَ به أرفعها في الجنَّات، وأكرمها عند	

الرب الكريم من المنازل العاليات .....
.....

(سادساً) قراءته بنيّة العمل به فإنّ الله تعالى أوجبَ علينا العمل بالقرآن الكريم لأنَّ العمل به هو الغاية الكبرى من إنزاله والمقصد الأعلى من تلاوته .....

(سابعاً) نحتسب قراءته شفاءً لأمراض قلوبنا وعلل أجسادنا وأسقام أبداننا .....

(ثامناً) نَحتسبُ قراءته سَبباً لنُزول رحماتِ ربِّنا علينا .....

(تاسعاً نحتسبُ قراءته لطمأنينةِ قلوبنا وسَكينة أنفسنا وراحة أرواحنا .....

(عاشراً) نقرؤه نذكر به ربنّا ، وليَذْكُرنا

اللهُ عز وجل ، كما وَعَدنا بذلك ، وهو من أعظمِ المقاصد .....

(الحادي عشر) نحتسبُ قراءته سبباً لحياة قلوبنا وأرواحنا .....

(الثاني عشر) نقرأه ونحتسبه لجَلاء أحزاننا وذهابِ همومنا وتفريج كروبنا ..

(الثالث عشر) نحتسبُ قراءته أنْ يكونَ سبباً لهدايتنا من الشُّبهات والضلالات، ونُوراً لأبصارنا من الجَهالات ، سالكاً بنا إلى الطرق النافعة المفيدة .....

(الرابع عشر) نحتسبُ قراءته أنْ يكونَ سبباً لزيادة إيماننا ، وقوة يقيننا .....

(الخامس عشر) ومن نيّاتنا بقراءة القرآن:

أننا نريد أنْ نزداد علماً بربنا وإيماناً به ومعرفة له فنزداد له حُبّاً وذُلاً وافتقاراً ....

.....

(السادس عشر) نحتسب بقراءته أنْ نكونَ من أهل الله وخاصَّته .....

(السابع عشر) نقرأه بنيّة خَشية الله عز وجل فإنَّ تلاوة القرآن مما يَزيد المسلم خشيةً وخوفا من ربِّه تعالى .....

(الثامن عشر) نقرأه بنيّة رجاء القُرْب من ربنا بحب كلامه العظيم .....

(التاسع عشر) نقرؤوه بنيّة العصمة والحِفظ من الشُّرور والعذاب والفتن والشياطين .....

(العشرون) نقرأه بنيّة أن نموت عليه ....